والتقدير أما إذا عدلناهم باﷲ واعتقدنا أنهم واﷲ جل وعلا بمنزلة سواء كان ذلك شركا لا شك فيه ولكننا لا نقول بذلك بل نعتقد بالعكس إنهم خلق اﷲ وعبيده أما ما نعتقده فيهم من القدرة والتصرف في العالم فهما مما أكرمهم اﷲ وخصهم به فلا يتصرفون في العالم إلا بإذن منه ورضاه فما كان نداؤنا لهم واستعانتنا بهم إلا نداء ﷲ واستعانة به ولهم عند اﷲ دالة ومكانة ليست لغيرهم قد أطلق أيديهم في ملكه وحكمهم في خلقه يفعلون ما يشاءون وينقضون ويبرمون وهم شفعاؤنا عند اﷲ و وكلاؤنا عنده فمن حظي عندهم و وقع عندهم بمكان كانت له حظوة ومنزلة عند اﷲ وكلما اشتدت معرفته بهم اشتدت معرفته باﷲ إلى غير ذلك من التأويلات الكاسدة والحجج الداحضة التي ما أنزل اﷲ بها من سلطان .

والسر في ذلك أن القوم قد نبذوا كلام اﷲ وحديث رسوله وراءهم وسمحوا لعقولهم القاصرة أن تتدخل فيما ليس لها مجال فيه وتشبثوا بالأساطير والروايات الشائعة التي لا تستند إلى تاريخ ونقل صحيح واحتجوا بتقاليد خرافية وعادات جاهلية وإن كانوا عولوا على كلام اﷲ ورسوله وعنوا بتحقيقه عرفوا أنها نفس التأويلات والحجج التي كان كفار العرب يتمسكون بها